مقابلة

غاصب المختار
jornalist.70@gmail.com

قراءة جيوعسكريّة لما بعد الحرب في المنطقة سيف الدين: نحتاج إلى نظام إقليمي جديد وآمن

فتحت الحرب الاميركية - الاسرائيلية - الايرانية منطقة الشرق الاوسط على متغيرات جيو سياسية - عسكرية، قد تعيد فعلا تشكيل وضعها بشكل جذري، ورسم خرائط سياسية واقتصادية وتوازنات عسكرية لها، وفقا للنتائج التي ستترتب عنها عندما يتوقف هدير الطائرات الحربية والصواريخ

لا شك في ان الحرب "شبه العالمية" في الخليج العربي - الايراني ومنطقة شرق البحر المتوسط (لبنان وسوريا)، مرورا بالعراق، وصولا الى الاردن واليمن عدا فلسطين المحتلة، كانت من القسوة والعنف اللذين قلما شهدتهما المنطقة بعد الحرب العالمية الثانية، بسبب حجم الضحايا وتدمير المقدرات النفطية والتكنولوجية والكهربائية ومراكز الابحاث العلمية وقطاعات الانتاج، وهو امر سيترك انعكاسات خطيرة على دولها.
ثمة رؤية عسكرية مختلفة شهدتها المنطقة في هذه الحرب، ذلك انها اوجدت نوعا من معادلة الردع او الرد شبه المتوازن، بالقصف الصاروخي الواسع على القواعد الاميركية وعلى منشآت عسكرية وتكنولوجية ونفطية مهمة في اسرائيل، مما أسهم في تغيير اهداف الحرب أكثر من مرة.

"الامن العام" حاورت الباحث في الشؤون الدولية والاستراتيجية الدكتور محمد سيف الدين.

■ ما هي أبرز نتائج هذه الحرب عسكريا على الدول التي شاركت فيها؟
□ اولا، لا بد من تحديد إطار الحرب وميدانها الاساسي. اعتقد ان أبرز احداث هذه الحرب ومحورها، كان الميدان الاقتصادي وليس الميدان العسكري. وهذا ما يؤكده تركيز ايران على سلاحها الأمضى المتناسب مع طبيعة هذه الحرب، وهو مضيق هرمز. الاميركيون (ومعهم الاسرائيليون) بدأوا هذه الحرب بعناوين عريضة هي تغيير النظام الاسلامي في ايران، الحصول على اليورانيوم المخصب بنسب عالية، تفكيك البرنامج النووي وعدم التخصيب مستقبلا، ايقاف البرنامج الصاروخي وقطع الدعم العسكري والمالي من ايران الى حلفائها في المنطقة. ثم انتقل الاميركيون والاسرائيليون الى نقاط أكثر انخفاضا في مطالبهم، بعد ان مرت الاسابيع الاولى من الحرب وظهر مستوى الرد الايراني، خصوصا بعد الاقفال شبه الكامل لمضيق هرمز. المستوى الجديد من الاهداف بات يعتبر تسلم قيادات جديدة للحكم من النظام نفسه تغييرا للنظام، والقضاء على البرنامج الصاروخي صار قيودا على مدى الصواريخ ونوعها، وتحول تفكيك البرنامج النووي الى البحث عن صيغة للتخصيب تحت اشراف الوكالة الدولية للطاقة وبالتعاون مع الولايات المتحدة. بقيت نقطتان عالقتان، هما دعم الحلفاء ومخزون المواد المخصبة بنسبة عالية، ثم اضيفت اليهما نقطة انتجتها الحرب وهي فتح مضيق هرمز، لتتحول هذه النقطة الى المحور الظاهر للحرب كلها. لكنني اعتقد ان هذا فقط هو الجزء الظاهر المدعى به من اهداف الحرب، بينما الهدف الحقيقي الكبير كان يتلخص بالتموضع الجيوسياسي والجيو اقتصادي لايران في الصراع الأميركي - الصيني. اما عن النتائج العسكرية المباشرة لهذه الحرب، فقد ادت الى دمار متبادل بين ايران من جهة، واسرائيل والاصول والمصالح الاميركية في غرب آسيا من جهة اخرى، اضافة الى دمار جزئي لمواقع وبنى تحتية تعود الى دول الخليج العربية. في المحصلة، لم تحسم المواجهة العسكرية نتيجة الحرب، وليست هي التي قادت الى المفاوضات او الى نضوج فكرة التفاوض عند اي من الاطراف المتحاربة.
وهذا يعيدنا الى حقيقة ان ميدان الاقتصاد هو الذي افضى الى اقتناع الجميع بضرورة التفاوض، اذ لم تستسلم اي قوة بسبب تدمير قدراتها العسكرية، وهذا ايضا يعود في جانب منه الى الطبيعة المختلفة في التسلح لدى كل واحدة من هذه القوى.

■ على ماذا قامت الاستراتيجيا العسكرية لاميركا واسرائيل وايران وحزب الله في هذه الحرب؟
□ قامت الاستراتيجيا الاميركية العسكرية في البداية على الصدمة والترويع، وكانت تهدف الى تكرار السيناريوهات السابقة التي خبرها الجيش الاميركي في حروبه السابقة، من خلال كثافة نيران مهولة في بداية الايام الاولى من الحرب، ثم عرض الاستسلام على الطرف الآخر. في موازاة قيام الاستراتيجيا الاسرائيلية على عمليات الاغتيال والاختراقات الامنية، وتنفيذ حملة شرسة على منظومة القيادة والسيطرة لايران، فاغتالت المستوى الاول من القادة الاساسيين، ثم اغتالت شخصيات من مستويات اخرى، في محاولة لتقويض استقرار منظومة القيادة، تمهيدا لتحرك أمني وشعبي على الارض يهدف الى قلب نظام الحكم. في المقابل، قامت الاستراتيجيا العسكرية الايرانية على الصواريخ البعيدة والمسيّرات، لا سيما الصواريخ ذات الرؤوس المتعددة (كانت علامة فارقة في هذه الحرب)، واستهداف البنى الاساسية للطاقة والشركات التي تمثل المصالح الاميركية في الخليج، منها شركات التكنولوجيا والمعلومات، واستهداف مواقع وقواعد عسكرية اميركية في دول الخليج العربية، كذلك اهداف عسكرية واقتصادية في اسرائيل. ثم ما لبثت ايران ان استخدمت صواريخها وبحريتها في استهداف السفن التي حاولت اجتياز مضيق هرمز من دون تنسيق أمني معها.
في موازاة ذلك، كان حزب الله في لبنان يستخدم صواريخ دقيقة واخرى تهدف الى اغراق منظومات الاعتراض، الى جانب طائرات مسيّرة. وفي مرحلة الغزو الاسرائيلي البري لجنوب لبنان، استخدم الحزب الصواريخ المضادة للدروع، المواجهات المباشرة مع قوات الاحتلال، الكمائن وعمليات الالتفاف والهجوم على القوات المتوغلة في عمق الاراضي اللبنانية.

■ ما هي أبرز ميزات الحرب عسكريا: الرد القوي الذي فاجأ اسرائيل بشكل خاص أم القادة العسكريون الاميركيون ام هناك ميزات اخرى؟
□ كعلامة اضافية على تغير طبيعة الحرب بعد المعارك في اوكرانيا، اثبتت هذه الحرب ان اهمية سلاح المدرعات تراجعت بصورة كبيرة لمصلحة المسيّرات والصواريخ الدقيقة البعيدة المدى، بحيث لم يتمكن الجيش الاسرائيلي من تثبيت نقاط آمنة له في جنوب لبنان، واستمر بالتعرض للكمائن والقصف بالمسيّرات والصواريخ طوال محاولاته احتلال القرى اللبنانية. ورغم السيطرة الجوية الكاملة لسلاح الجو الإسرائيلي واطباقه على سماء لبنان، كان القتال من الجانب اللبناني في القرى الحدودية اسطوريا. العلامة الفارقة الأخرى، كانت استخدام ايران وحزب الله، كل بحجم نطاق مختلف، ما سمي الدفاع الموزاييكي، وهو يقوم على استقلالية عالية لدى القوات العاملة في مساحاتها الجغرافية، مما شكل علاجا محتملا لاختراقات منظومة القيادة والسيطرة وتعطيل الاختراقات الامنية الاسرائيلية والاميركية التي بانت في حرب خريف عام 2024، وفي حرب الـ12 يوما في حزيران الماضي على ايران. كذلك برزت علامة اخرى فاجأت الاميركيين والاسرائيليين، وهي دقة الصواريخ الفرط صوتية وفاعليتها، التي وصلت الى اهدافها بيسر، بعدما قامت ايران ومعها حزب الله بالتركيز في الايام الاولى على استهداف منظومة الرادارات ومنصات الصواريخ الاعتراضية.

الباحث في الشؤون الدولية والاستراتيجية الدكتور محمد سيف الدين.

> **اهداف اميركا من الحرب تغيرت أكثر من مرة**

■ هل يمكن ان تؤدي الحرب بنتائجها الى تغيير وجه الشرق الاوسط وفي اي اتجاه، ام انها ستؤدي الى تفاهمات وتسويات معينة وما هي؟
□ لا بد من ان تداعيات هذه الحرب على المنطقة برمتها كبيرة ومفصلية، اذ انها محطة مبكرة للمواجهة الاكبر بين اميركا والصين. من هذا المنطلق، يمكن القول ان هذه الحرب اثبتت عدم امكانية احداث تغيير كبير في الاتجاه الاستراتيجي لدولة مركزية في المنطقة من خلال الحرب العسكرية وحدها، وانه لا بد من تسويات سياسية واقتصادية وامنية من اجل تحقيق نقاط توازن بين مصالح الجميع. نتيجة اخرى اظهرتها الحرب، وهي الحاجة الماسة الى نظام امن اقليمي بين الدول العربية وايران وتركيا في المنطقة. وهذا مرجعه الى وضوح خطر التوسع الاسرائيلي في المنطقة، وهشاشة الضمان الامني الاميركي للجميع باستثناء اسرائيل. وقد بدأت دول المنطقة في اظهار معالم وعي أمني جديد بعد الهجوم الاسرائيلي على قطر، وقد اتت اتفاقية الشراكة الدفاعية بين السعودية وباكستان كنموذج اولي على التفاهمات الامنية الوليدة في المنطقة. لكن حتى الآن، لا يمكن القول ان افق الاستقرار المستدام في المنطقة قد بان، نظرا الى كون مطالب القوى الدافعة بالحرب كانت أكبر من قدرتها على تحقيقها بالقوة. هذا بالضبط ما يقود الى الاعتقاد بأن مساري الحرب والمفاوضات سيستمران في التناوب على اجواء المنطقة، ويضفيان ظلالهما على مستقبلها القريب.

■ كيف سيكون وضع دول المنطقة بعد الحرب لا سيما دول الخليج العربي ومصر وأوروبا، وهل تتوقع تغيرات في النواحي العسكرية وفي وضع حلف الناتو بعد ◄

◄ الخلافات التي حصلت بين اميركا واوروبا؟
□ هناك تغييرات كبرى في التفكير الامني لدى جميع دول المنطقة. اسرائيل تضع تركيا ومصر على مهدافها، وتصرح علنا بأنها لن تقبل بهما قويتين. هذا ما يفضي الى مخاطر كبرى على الامن الاقليمي، خصوصا إذا قيض لها ان تحقق ما تأمل فيه من الحرب على ايران. الولايات المتحدة تريد استتباب كل المنطقة تحت هيمنتها الامنية، وان تلتزم جميع دول المنطقة خدمة حملتها على الصين. لهذا الامر، هناك ترجمات سياسية واقتصادية وعسكرية. اما حلف شمال الاطلسي، الذي اثار غضب الرئيس الاميركي برفض دوله المشاركة بفتح مضيق هرمز بالقوة، فهو بالنسبة الى واشنطن يجب ان يكون تحت امرة ادارة ترامب بمستوى مشابه للجيش الاميركي نفسه، او انها ستفضل الانسحاب منه. لكن التحالفات البديلة التي أعلن عنها لمواجهة الصين، كتحالف "اوكوس"، لم تثبت دوله ايضا التزاما وكفاءة تذكر عندما نادى ترامب الجميع الى فتح مضيق هرمز بالقوة.

"نتيجة الحرب ليست هي التي قادت الى المفاوضات"

■ ما هي التأثيرات على لبنان بشكل مباشر امنيا وعسكريا، وهل سيستمر الاحتلال الاسرائيلي في بعض النقاط الحدودية ام يمكن ان يتغير الوضع وفي اي اتجاه؟
□ لا اتصور ان الاحتلال ممكن لجنوب لبنان بالصيغة نفسها التي عرفها لبنان بين عامي 1978 و2000، ذلك ان طبيعة الحرب اختلفت، ولكون هذا الاختلاف يخدم القوى الاقل قدرة في موازين غير متكافئة. يمكن ان يظهر ذلك من خلال عدم قدرة قوات الاحتلال على تأمين مواقع ثابتة لها في الاراضي اللبنانية، مع قدرة اللبنانيين على المقاومة بالوسائل الحديثة التي لا تتطلب بالضرورة وصول المقاتلين الى المواقع لاستهدافها. لجنة الميكانيزم ولدت لتخدم هدف تنفيذ تفاهم 27 تشرين الثاني 2024، والذي يهدف بدوره لتنفيذ القرار 1701 من جميع الاطراف. لكن الجانب الاسرائيلي استخدم هذه الصيغة لتصدير الاوامر الى الجانب اللبناني، ومحاولة اضعاف لبنان أكثر، تمهيدا لشن الحرب التي كان يهدف من خلالها الى القضاء على ما يتبقى من القوة بعد مرحلة ما بين الحربين. ومن دون تحديد المدة والاحداث بدقة، لا اتصور أن أي احتلال لأي منطقة لبنانية يمكن أن يصمد وتستقر له الامور.

■ ما هو المطلوب من لبنان لمواجهة هذا الوضع ومعالجة وضع حدوده الجنوبية بشكل كامل؟
□ ثمة نقطتان اساسيتان مطلوبتان دائما من لبنان:
أولا، عدم انجراره الى فتنة داخلية تريدها اسرائيل له. فكل ما يجري من ضغوط يهدف الى تحقيق هذا الهدف الاسرائيلي الكبير، الذي يوفر على اسرائيل جهدها وجنودها ومواردها. الوحدة الداخلية هي أفضل وسائل الدفاع في وجه اسرائيل واي عدو في المطلق، ومن حسن الحظ انه ليس للبنان اعداء غيرها.
ثانيا، لبنان في حاجة ماسة، الآن أكثر من أي وقت مضى، الى الاجابة عن السؤال الدفاعي الكبير مثل اي دولة طبيعية. لا يمكن لأي دولة في العالم أن تحقق امنها القومي من دون أن تضع لنفسها جوابا دفاعيا مضمونا من ناحية الفاعلية والكفاءة، ومن ضمن قدرات الدولة وظروفها. هذا الجواب، يحدد الطريقة التي ستدافع بها الدولة عن نفسها عندما تتعرض لعدوان خارجي وهي تتنوع بحسب كل دولة ووفق تقديرها وتحديدها لهوية العدو وقدراته. ان المراهنة على القانون الدولي والعلاقات، ووداعة الشخصية اللبنانية، وأحقية لبنان في موقفه وعدم اعتدائه على أحد، لا تكفي لتحقيق الامن القومي اللبناني.

BUREAU HAMID KAIROUZ S.A.L
مكتب حميد كيروز ش.م.ل.
Bureau Hamid Kairouz S.A.L.
تعهدات عامة
طرق – مباني – بنى تحتية
بشري، شارع جبران، بناية حميد كيروز، تلفون: ٠٦/٦٧١١٦١
بيروت: سد البوشرية، شارع الكهرباء، سنتر ريمون فياض، تلفون وفاكس: ٠١/٨٨٤٥٣٤/٨٩٩٧٦٧ – ٠٣/٣٤٧٠٨٨